

مقاربة سوسيو-تحليلية لظاهرة العنف بملاعب كرة القدم الجزائرية -التشخيص والمعالجة-

Socio-Analytical Approach To The Phenomenon Of Violence In Algerian Football Stadiums -Diagnosis And Treatment-

حنان بوشلاغم

دكتوراه علم الاجتماع

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

hanane.bouchelaghem@yahoo.fr

ملخص:

تعد الرياضة بصفة عامة وكرة القدم بشكل خاص كظاهرة اجتماعية من أهم المؤسسات الاجتماعية ذات التأثير على جميع شرائح المجتمع الجزائري وبشكل خاص فئة الشباب، الذين يرون فيها المتنفس لرغباتهم وميولاتهم المكبوتة والتي تظهر بشكل واضح من خلال سلوكياتهم المخالفة للنظام الاجتماعي، والتي تتخذ في كثير من الأحيان طابع عدواني قد يكون فعلا أو قولاً. وعليه سنحاول من خلال هذه الورقة العلمية إجراء دراسة إمبريقية محاولين من خلالها تشخيص ظاهرة تنامي العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية، والوقوف على مسبباتها والعوامل المساعدة على تفاقمها، ومحاولة إيجاد آليات وقائية وعلاجية من شأنها أن تحد من وطأة تنامي هذه الظاهرة. الكلمات المفتاحية: العنف-العنف في الملاعب-كرة القدم-الشباب.

Abstract:

Sport in general and football in particular as a social phenomenon is one of the most important social institutions affecting all segments of Algerian society, especially the youth, who see in it an outlet for their pent-up desires and tendencies, which are clearly shown through their behaviors contrary to the social system, which are often taken an aggressive character, it may be an act or a rhetoric.

Therefore, through this scientific paper, we will try to conduct an empirical study in an attempt to diagnose the phenomenon of growing violence in Algerian football stadiums, to find out its causes and the factors that help exacerbate it, and to try to find preventive and therapeutic mechanisms that would limit the burden of the growth of this phenomenon.

Key words: Violence - Stadium Violence - Football – Youth

مقدمة:

لا تزال رواسب المنهاج الهمجي والعدواني عالقة في أذهان وسلوكيات بعض الفاعلين في تعاملاتهم الحياتية معتمدين على منهج العنف المضاد للآخر، فهي مشكلة قديمة لا تلبث أن تستقر في ساحتنا الإنسانية كل حين لتصادر أمننا الإنساني وتقدمنا البشري من خلال ممارسة السيطرة والعنف القسري ضد الأضعف، فالعنف ظاهرة بشرية قديمة قدم الإنسان، تعد من أكثر الظواهر المرضية انتشارا في مجتمعاتنا العربية الإسلامية وفي العالم بشكل عام، وتختلف شدته وأساليبه باختلاف هذه المجتمعات، ومدى التقدم التكنولوجي والوعي الفكري الذي وصل إليه الإنسان.

وقد تزايد في الآونة الأخيرة الاهتمام بظاهرة العنف بسبب تفاقمها وتغلغلها في المجتمع الجزائري وتعدد أشكال العنف والقهر الممارس ضد مختلف الشرائح ومجالاته، ويعد العنف الرياضي من بين مظاهر العنف المنتشر في المجتمع الجزائري والذي يقوم به في غالبية الأحيان فئة الشباب والتي تتراوح أعمارهم ما بين 15-30 سنة، إذ تشهد الملاعب الجزائرية في سنوات الأخيرة موجة عنف تضرب ملاعب كرة القدم الجزائرية، وتعرف تزايداً مستمراً، وهذه الأوضاع ما تزال على حالها، ويمكن إرجاع سبب ذلك طبيعة الإجراءات العقوبة التي تتخذها السلطات كوسيلة للحد منها، فإلى متى تستمر عقوبة لقاءات دون جمهور لأنها لم تعطي نتائج ألم يحن الوقت لإجراءات ردعية لوضع حد لمثل هاته التصرفات التي أضرت بصورة وسمعة الجزائر في الخارج؟

ومن هذا المنطلق فقد حان الوقت لدراسة ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية ومعرفة الأسباب الحقيقية وراء هذا العنف الغير مبرر والمرفوض مهما كانت مسؤولية الحكم. لأن هذا الأخير إنسان قد يخطأ وقد يصيب، وهنا مربط الفرس لأنه انطلاقاً من هنا بإمكان إيجاد حلول حقيقية وهذا لن يكون إلا عن طريق تكاثف الجهود بين الجميع بين السلطات العليا البلد على غرار وزارة الداخلية ومصالح الأمن وأخصائيين اجتماعيين وكل الفاعلين في الرياضة الجزائرية بصفة عامة. وتأسيساً لما سبق، سنحاول من خلال هذه الورقة العلمية الموسومة بعنوان: "على مقاربة سوسيو-تحليلية لظاهرة العنف بملاعب كرة القدم الجزائرية- التشخيص والمعالجة، تقديم دراسة إمبريقية تقوم من خلال تشخيص الأسباب والعوامل الكامنة والظاهرة التي ساعدت في انتشار هذه الآفة، ومحاولة إيجاد آليات وقائية وعلاجية كفيلة بالحد من تغلغل العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية.

1. الإطار النظري للدراسة:

1. إشكالية الدراسة:

تسعى مختلف الحكومات في الآونة الأخيرة في معظم دول العالم المتقدمة والنامية، إلى الاهتمام بالرياضة لما تلعبه من دور فعال وحيوي على المستويين القومي والدولي في مختلف المجالات السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية، كما تسعى ذات الدول من خلال هذا النشاط إلى تقوية أواصر الصداقة بين الشعوب، وهو ما دفع بالعديد منها إلى اتخاذ الرياضة وسيلة و آلية لصناعة إستراتيجية هامة تعتمد في عملياتها على الأسلوب العلمي والتكنولوجي وترصد لها الميزانيات الضخمة.

ويظهر ذلك جلياً في تنافس مختلف الدول العالم على استضافة البطولات العالمية في صورة كأس العالم لكرة القدم و الألعاب الأولمبية وغيرها من التجمعات والمنافسات في محاولة منها لتمرير رسائل تحمل في طياتها أسس ومبادئ تريد إرسائها من تسامح، تعاون واحترام الآخر، وتعتبر كرة القدم الأكثر الشعبية بين أفراد المجتمع وخاصة لدى فئة الشباب ما بين [15-30] سنة، لأن الذين يمارسون هذه الرياضة هم شباب؛ والمشجعين شباب، هذا إن دل على شيء إنما يدل على صفات إجتماعية و شخصية تتميز بها مرحلة الشباب مثل حب الظهور الشجاعة، القوة، الحماسة، البحث عن الاستقلالية، الرجولة وغيرها من الصفات التي لها دور في توجيه سلوكيات الفرد وتصرفاته وتحدد اتجاهه. وما العنف إلا وسيلة لتحقيق حاجيات ورغبات نفسية واجتماعية للفرد.

(<http://alrai.com/article/257139.html>، 13.15/03/20، 2019)

والجزائر كباقي دول العالم تشهد موجة من العنف في الملاعب، والتي تعرف ارتفاع كبير في الآونة الأخيرة، وقد تعدد أشكال ومظاهر العنف والشغب وتغير طبيعته، حيث أصبحت هذه الظاهرة تتعدى حدود الملاعب الرياضية، هذه الأخيرة التي أصبح العنف فيها أكبر من السلام والأمن والتي أصبحت تفتك بالأرواح وتسقط الضحايا، آخرها وليس أخيراً مأساة ملعب أول نوفمبر بتيزي وزو وهلاك مهاجم الشبيبة المحلية الكاميروني "ألبيرت إيبوسي". " ناهيك عن السلوكيات العدوانية الأخرى كتخريب الملاعب واستخدام ألفاظ غير أخلاقية، وانتشار مثل هذه التصرفات ليس من فراغ وإنما يرجع إلى العديد من العوامل التي تدفعهم للقيام بذلك، ولعل ذلك يظهر بشكل واضح من خلال

الأغاني التي يرددونها، والتي تحمل في مضامينها خطابات عن المعاناة والمشاكل التي يعانيها الشباب في المجتمع الجزائري.

ونظراً لذلك فه من الضروري الانتباه عن طريق الملاحظة البسيطة والمباشرة أن موجتي التخريب والعنف اللتين أصبحتا ملازمتين لكلّ مباريات كرة القدم الجزائرية تقريبا تحولتا إلى قضية مجتمع برمته و ليس شريحة بعينها، علما بأن هذه المظاهر لا تقتصر على ملاعبنا فقط بل أصبحت " ثقافة عالمية " عابرة للبلدان و الملاعب، وهو ما يجعل من هذه الظاهرة خطراً حقيقياً على جمالية كرة القدم، ووهذا يدفعنا لطرح العديد من التساؤلات:

- ما هي العوامل الظاهرة والباطنية التي يمكن أن تشكل عنصراً فاعلاً في أحداث العنف في الملاعب الجزائرية؟

- ما هي السبل الناجعة للحد من تفاقم الظاهرة دون المبالغة في القول بالحد النهائي منها؟

2. أسباب اختيار موضوع الدراسة:

جاء اختيارنا لهذا الموضوع بالتحديد لتضافر العديد من الأسباب الذاتية والموضوعية ونذكر منها:

- اهتمام الشخصي بالمواضيع المتعلقة بكل أشكال العنف في مختلف مجالات الحياة.
- الرغبة الملحة في معرفة الأسباب والعوامل الأساسية الرئيسية لظاهرة العنف في الملاعب.
- كما أن اختيارنا لهذا الموضوع نابعة من الواقع المعاش الذي تشهده ملاعب كرة القدم في الجزائر وكذلك معالجة المحاكم للقضايا المحالة إليها.
- إثراء البحث السوسيوولوجي، لأن البحث العلمي تراكمي .

3. أهمية الدراسة:

- تتمثل أهمية البحث في موضوع العنف في الملاعب الرياضية في النقاط الثلاثة الآتية:
- موضوع العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية يتعلق بآثار الأعمال الناتجة عن العنف في مجال التنمية في مختلف مجالاتها.
- الوقوف على خلفيات وأسباب العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية وعلاقتها بتنامي الظاهرة الإجرامية.
- تكمن أهميتها في كونها تساعدنا في معرفة طرق وأساليب المواجهة للوقاية من ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية؟

4. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الراهنة إلى تحقيق جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تشخيص العوامل الظاهرة والباطنية التي يمكن أن تشكل عنصرا فاعلا في أحداث العنف في الملاعب الجزائرية.
 - تهدف معرفة تغيير وتبرير التحول المفاجئ في سلوكيات المشجع، ومعرفة خصوصياتها السوسيو ثقافية والاقتصادية.
 - تسمح بالتعرف على السبل الناجعة للحد من تفاجي الظاهرة العنف في الملاعب الجزائرية دون المبالغة في القول بالحد النهائي منها.
5. مفاهيم الدراسة:
- 1.5. مفهوم العنف:

لغويا: يعرف بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق، وهو الغلظة والفظاظة، عنيف إذ لم يكن رقيقا في أمره، تنف الأمر أخذ بعنف وبشدة ومشقة، والعنيف الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب... الخ. (ابن منظور، 1994، ص 257)

اصطلاحا: لتعريف العنف من الناحية السوسولوجية نبدأ بتعريف أحد الباحثين العرب في العصر الحديث حيث يعرف العنف على أنه: "سلوك اجتماعي يهدف إلى جلب الأذى والضرر للأشخاص الذين يستهدفهم عن طريق استخدام صيغ القهر المسلح وغير المسلح." أما فيليب برنو فيري في كتابه "المجتمع والعنف" يعرف العنف على أنه: "القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخبراتهم قصد السيطرة عليهم بواسطة الموت و التدمير و الإخضاع أو الهزيمة." (سعيد الخولي، 2008، ص 88)

ومن التعريفات الهامة للعنف سوسولوجي تعريف مؤتمر الأبعاد الاجتماعية و الجنائية للعنف: "هو" كل فعل مادي أو معنوي يتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة و يستهدف إيقاع الأذى البدني أو النفسي أو كليهما بالفرد أو الجماعة أو المجتمع بما يشمله من مؤسسات مختلفة ويتخذ العنف أساليب عديدة ومتنوعة معنوية كانت مثل التهديد و النبذ المادي مثل الشجار والاعتداء على الأشخاص والممتلكات والانتهاك الجسدي والمعنوي الجسدي في آن واحد. (سعيد الخولي، 2008، ص 88)

وطبقًا إلى تعريف منظمة الصحة العالمية للعام 2002 يقصد به: "كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة ويسبب أضرارا أو ألما جسيمة أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة". (الطنطاوي، 2005، ص 16)

وحسب تقرير منظمة الصحة العالمية السابق ذكره فإن أشكال العنف تتحدد في إطار هذه العلاقة الحميمة كالتالي:

* الاعتداء الجسدي: كاللكمات والصفعات والضرب بالأرجل.

* أعمال العنف النفسي: كاللجوء إلى الإهانة والحط من قيمة الشريك وإشعاره بالخجل، ودفعه إلى الانطواء وفقدان الثقة بالنفس.

* العنف الجنسي: كل أشكال الاتصال الجنسي المفروضة تحت الإكراه وضد رغبة الآخر، والتي تحدث الضرر لطرف العلاقة. ("الطنطاوي، 2005، ص 16)

2.5. مفهوم العنف في الملاعب:

يعرف العنف الرياضي على أنه: "تلك الأقوال والكتابات والأفعال التي تسبق أو ترافق أو تتبع أو تنتج عن لقاء رياضي أو منافسة رياضية". (Yeves Lassalle 1991. P109)

أما العنف في الملاعب فيعرفه "جون ماري بروهم" Jean Meri Brohm بأنه: "تأثير زائد ومفرط للمنافسة التي تنميها الرياضة، والأصل فيه أنه تنمية وتماسك والزيادة فيه وعدم التحكم وإحترام القانون هو الانفعال والعنف. (قديري ، 2009/2008، ص 18)

هذا ونجد "أحمد خليفي" قد عرف العنف في الملاعب بين اللاعبين والأنصار على أنه: "مصدر القلق والشعور بعم الراحة وهو تعبير عن التخلف الحضاري، وعدم قبول الطرف الآخر والتعبير عن العجز الرياضي وهو معوق وحاجز في طريق القوانين".

أما "مصطفى قديري" فقد عرفه بأنه: "جميع السلوكيات العدوانية لدى الأفراد في الملاعب إما قولاً أو فعلاً أو إشارة ويكون لها أثر في نفوس الآخرين وهي تعبير عن الانتكاس الثقافي والتخلف الحضاري مهما أن كان القصد منها. (قديري ، 2009/2008، ص 18)

وتأسيساً لما سبق يمكن تعريف العنف في الملاعب إجرائياً على أنه: "كل السلوكيات العدوانية اللفظية أو الرمزية أو الجسدية التي يستعملها اللاعبون أو الأنصار داخل الملاعب سواء في حالة الفوز أو الخسارة.

3.5. مفهوم كرة القدم:

يكن تعريف كرة القدم كتعريف إجرائي بأنها: "لعبة جماعية، تتكون من فريقين كل فريق يمتلك 11 لاعب، من ضمنهم حارس مرمى، يشرف على تحكيمهم أربعة حكام، حاكم في وسط الميدان

، وحاكمين مساعدين على الخطوط الجانبية، وحاكم في الاحتياط، وتدوم مدة المقابلة في وقتها الرسمي 90 دقيقة مع إمكانية زيادة حسب الوقت الضاع".

6. قراءة سوسولوجية لواقع العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية:

تعد الرياضة بكل أنواعها دعامة أساسية لبناء الجسم والعقل؛ ولعل أكثر الرياضات شعبية في العالم هي كرة القدم التي تجذب إليها جماهير غفيرة من كل الفئات الاجتماعية، وقد صاحب ممارسة هذه الرياضة الكثير من السلبيات والممارسات غير السوية الشاذة كالتعصب والشغب؛ الذي أصبح يهدد متعتها ويفقد قيمتها. والعنف والشغب الرياضي ظاهرة نفسية واجتماعية تجدرت في المجتمع الجزائري خلال السنوات الأخيرة؛ وتشكل خطرا على الأرواح والممتلكات من خلال السلوك العدواني للاعبين والمشجعين قبل وأثناء وبعد المنافسات والمقابلات الرياضية. وتعرف حصيلة العنف وأعمال الشغب في الملاعب الجزائرية تزايدا رهيبا خاصة في الخمس سنوات الأخيرة حيث بلغت 2018 حوالي 80 حالة شغب، وقد نتج عنها الكثير من الإصابات منها 316، فهذه الظاهرة باتت خطيرة جدا حيث خلفت الكثير من المشاكل منها قتلى مثلما حدث مع اللاعب الكاميروني "ألبيرو إيبوسي" لاعب شبيبة القبائل على يد أحد أشباه مناصريه بعد رميه بقذيفة من الحجر "projectile"، وذلك إثر اللقاء الذي جمعه بنظيره فريق اتحاد العاصمة في ملعب "1 نوفمبر" بولاية تيزي وزو في الجولة الثانية في البطولة المحترفة في الجزائر يوم 23 أوت 2020 كانت بمثابة يوم أسود في تاريخ الكرة الجزائرية، وأسالت الكثير من الحبر في الصحف الوطنية والأجنبية حول خلفياتها، وقد تباينت ردود الفعل حول مسببات الحادثة بصفة خاصة والعنف الرياضي بصفة عامة، وقد اتفقت أغلب المواقف الرسمية وغير الرسمية بنبذها، ورفض كل أشكال العنف الذي طال ولا يزال الرياضة الجزائرية، فالحادثة شكلت صدمة كبيرة لكل الجزائريين قيادة وشعبا. (ميسوم، سبتمبر 2016، ص 138)

بالإضافة إلى ذلك نتج عن العنف في ملاعب الكرة الجزائرية العديد من الخسائر المادية الضخمة نتيجة التخريب الذي يطال الملاعب والأماكن العمومية والخاصة. وهذه الظاهرة أدخلت الرياضة الجزائرية في دوامة كبيرة وقامت بخلط أوراق المسؤولين عن الرياضة في الجزائر ودفعهم لإعادة التفكير في القوانين الموضوعية والتي تمس الأندية وحتى الأنصار ورفع العقوبات والمخالفات ضد الانديه التي يتسبب جماهيرها في إثارة العنف والشغب. إلا أن هذه الإجراءات تضرب عرض الحائط كل مرة وتستمر مشاهد العنف والشغب في الملاعب الجزائرية، ويمكن إرجاع ذلك إلى طبيعة العقوبة في حد ذاتها، والمتمثلة في كثير من الأحيان، بمبلغ مالي، أو حرمان

الفريق من حضور الجمهور مباريتين أو ثلاثة، وهذه الآليات غير كافية لتقليل من وطأة هذه الآفة التي تمس ملاعب كرة القدم الجزائرية والتي تؤدي إلى إرهاب أرواح الكثير من الأنصار وكذا اللاعبين كما حدث مع اللعب الكامبروني في تيزي وزو، وكذا جرح الكثير بجروح متفاوتة، ناهيك عند تخريب وتكسير الملاعب، كلها نتائج سلبية لهذه اللعبة الجميلة، فبدل من أن تكون سبب في تحقيق التلائم والوفاق والسلام، أصبحت مكان لحصد الأرواح البشرية وتهدد للاستقرار الاجتماع من خلال نشر الفوضى.

II. الإطار الإمبريقي للدراسة:

1. المنهج المستخدم:

تم الاعتماد في دراستنا هذه على المنهج الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة البحث ومتطلباته، وذلك في جانبه المتصل بطريقة الدراسات المسحية التي أثبتت كفاءات في دراسة مواقف الناس و اتجاهاتهم وآرائهم بشأن مختلف القضايا، والموضوعات والظواهر التي يعيشونها في حياتهم اليومية. (عوض صابر، 2002، ص 92)

وعليه تم اعتمد المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في الواقع ووصفها بدقة والتعبير عنها كما وكيفياً في تصنيف المعلومات وتنظيمها والسعي لفهم علاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر والوصول لاستنتاجات تسهم في تطوير الواقع المدروس. باعتبار أن هذا المنهج يدرس الوضعية الراهنة والتعرف على الأسباب الحقيقية المؤدية لظاهرة العنف في الملاعب وطرق القضاء على ظاهرة من الظواهر.

2. أدوات البحث:

من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة اعتمدنا على تقنية المقابلة والتي تعرف على أنها: "تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول الشخص القائم بالمقابلة أن يستشير معلومات وآراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض المعلومات الموضوعية. (زرزواتي، 2008، ص 212)

لأنها أنسب تقنية للمواضيع الاستكشافية، بالنظر لما توفره من قدرة على التعمق في الموضوع والحوار التفاعلي المباشر مع الأشخاص الذين لهم خبرة وإطلاع يمثل هذه المواضيع حساسة حيث تمت إجراء مقابلة مقننة ولكن تم إجرائها بطريقة إلكترونية، وذلك نظرا لصعوبة الالتقاء بهم شخصيا بسبب الأوضاع التي تعيشها البلاد في الآونة الأخيرة، وكذا تزامنا مع العطلة وصعوبة إجراء المقابلة الشخصية معهم، لذلك تم الاستعانة بالمقابلة الإلكترونية وذلك من خلال بعث دليل المقابلة

لمختصين في علم الاجتماع بكل تخصصاته، وكذا أساتذة جامعيين مختصين في الرياضة والذي قدر عددهم حوالي 15 مختص ويمكن تلخيص أهم نتائج التي تم التوصل إليها من خلال المقابلة كما يلي:

1.2. قراءة تشخيصية للعوامل الرئيسية في تفشي ظاهرة العنف في ملاعب كرة

القدم الجزائرية:

يرجع مختصين اجتماعيين التي تم إجراء المقابلة معهم ظاهرة العنف التي تعرفها الملاعب الجزائرية ما هي إلا نتيجة حتمية وليست سببا، فقبل الحديث عنها لا بد وضعيا في قالبها السوسولوجي وتفسيرها وربطها بأبعادها ، للمختلفة (نفسية، سياسية، اقتصادية واجتماعية)، لأنها تعرف تداخل مع بعض، لأنه كل هذه العوامل متداخلة فيما بينها، والتي سامحت من تفاقم الظاهرة.

بالإضافة يرى المختصين في الحقل السوسولوجي أن سلوك الشغب والعنف إلى أنه مخالفة صريحة للأعراف والتقاليد والأنظمة السائدة؛ كما يعد انعكاسا للواقع الاجتماعي، فهو وسيلة للتعبير وتحقيق القدرة وتأكيد الذات عندما يفقد الفرد الشعور بالأمان والإحباط وتدهور القيم الاجتماعية نتيجة لغياب قيم العدالة وامتهان الذات وفقدان الاعتبار وغياب السلطة الضابطة للسلوك. وبحكم أن ملاعب كرة القدم هي المكان الذي يتجمع فيه أكبر عدد من الشباب الجزائريين الذين لهم ثقافتهم ومطالبهم وتطلعاتهم الخاصة تشكلت ثقافة شبابية بمعايير وقيم خاصة أفضت إلى ظهور السلوكيات العدوانية التي اتخذت من الملاعب كرة القدم فضاء لممارسات.

ويمكن تلخيص أهم العوامل أو الأسباب التي ساعدت على تفاقم مشكلة العنف والشغب في ملاعب كرة القدم الجزائرية من وجهة نظر المختصين في الحقل الاجتماعي والتي تم إجراء المقابلة معهم في النقاط التالية:

-ضعف التفاعل الأسري: يرى غالبية المختصين في علم الاجتماع أن من أهم العوامل التي أدت إلى ظهور حالات الشغب في ملاعب كرة القدم الجزائرية يرجع إلى ضعف الترابط العائلي (الأبناء/الأولياء)، خاصة في فترة الشباب، حيث يعانون من التهميش واللامبالاة وعدم الاستماع لمشاكلهم، الأمر الذي يخلق فرد مفكك نفسيا يأخذ من العنف كوسيلة لتعبير والتفريغ لهذه الطاقة السلبية التي تختلجها.

-التقليد والمحاكاة: يرى مختصين في علم الاجتماع بأن العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية يرجع في بعض الأحيان إلى التقليد والمحاكاة العنف الممارس على الطفل في بيئته الأسرية، فالطفل الذي يتربى على مظاهر العنف سواء اللفظية (السب، التجريح) أو الرمزية(سوء المعاملة، قلة الاهتمام) وحتى الجسدية(الضرب)، سواء بين الأبوين، أو بين الأبوين والأبناء ، أو بين الأبوين

والجيران، يجعله يعتقد بأنه سلوك عادي ولا عيب فيه، بل أنه في الموروث الفكري الجزائري، فالرجل الحقيقي هو الرجل القاسي والعنيف، أما الرجل الطيب والحنين في المعاملة، فهم يقولون بأنه ليس رجل، وعليه فتطبيع مثل هذه الأفكار يجعل الطفل يأخذ من تلك السلوكيات السلبية في بيئته الأسرية نموذجا يقتدي بيه، وسلوكاً تعزز به العنف بأي شكل من الأشكال والذي يمتد حتى إلى الملاعب.

ومن هذا المنطلق، نستنتج بأنه للتقليد والمحاكاة دور في انتشار العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية، ويمكن الاستناد في ذلك إلى ما جاء به علماء "نظرية التعلم الاجتماعي" حيث يون بأن العنف والعدوان ظاهرة مكتسبة عن طريق الملاحظة والمحاكاة يتعلمها الأفراد كما يتعلمون أي نوع من أنواع السلوك الأخرى. كذلك العصبية والجهوية والقبلية كلها عوامل ناتجة عن التنشئة الاجتماعية والتربية، تدفع بعض الشباب إلى مناصرة فريق ما بحماسة شديدة ومفرطة.

-وجود خلل وظيفي في المجتمع: حيث أنه عندما تكون الأبنية الاجتماعية عاجزة عن أداء الأدوار المنوطة بها، تؤدي إلى بروز مظاهر العنف في مختلف المجالات (الأسرة، المدرسة، الشارع والملاعب، هذا الأخير الذي يعد متنفساً للشباب للتعبير، بحث أنه في ملاعب كرة القدم تسقك كل الحواجز الاجتماعية الأخلاقية، ويظهر ذلك جلياً من خلال الشتائم والإهانات والمصطلحات غير أخلاقية التي تصدر من المشجعين، الأمر الذي يجعل الكثير من المباريات لا تنقل على التلفزيون، وخاصة المباريات المحلية.

-البطالة والفقر والتمهيش: أكد غالبية أساتذة علم الاجتماع التي تم إجراء المقابلة معهم بأن البطالة تعد سبب رئيسي في بروز مظاهر العنف بمختلف أشكالها، حيث نجد غالبية الشباب الجزائريين يعانون من البطالة والفقر بسبب تمهيش هذه الفئة وعدم منحها فرصة للعمل، الأمر الذي يدفعهم تناول المهلوسات والحبوب التي تفقدهم الإحساس، لينقلوا بذلك شحنات الغضب إلى الملاعب، فتقع الجرائم البشعة من قتل ضرب، سرقة تكسير الممتلكات..إلخ، ويمكن أن نستدل من معاناتهم من خلال الأغاني التي يرددونها والتي تحمل الكثير من المعاناة التي يعانها هؤلاء الشباب.

-وسائل الإعلام: أشار معظم المختصين في علم الاجتماع التي تم إجراء المقابلة إلى أن وسائل الإعلام تعد من بين الوسائل التي ساعدت في تفاقم هذه المشكلة، حيث قال بعضهم: "ما لا يمكن إغفال وسائل الإعلام ورسائلها الظاهرة و الخفية في المجتمع وتأثيرها في استثارة مكامن العنف والتطرف والتعصب خاصة لدى فئة الشباب مما يفقد الأنشطة الرياضية قيمتها"، ونذكر على سبيل المثال مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسهم الفيسبوك التي باتت من خلال المنشورات وكذا

الملصقات تعبر مدى سخط الأنتصار بحث كل فريق يحاول استفزاز الفريق الآخر قبل حدوث المباراة لذلك يكونون مسبقا يحملون ضغينة لبعضهم البعض قبل وصول يوم المواجهة، أثناء المباراة سيحاول كل فريق الإطاحة بالفريق الآخر، وهذا ما حدث مع فريق فلاج موسى ومولودية الجزائر، التي شهدت تخريب للملعب وكذا إصابة العديد من المناصرين، والسبب في ذلك راجع لوسائل الإعلام، وتضخيمها لحجم المباراة.

ناهيك عن ما تبثه قنوات التلفزيونية التي من خلال البرامج التي تخلق لذا الشباب حالة من اللامبالاة والفرغ وتلهيه على النشاطات الأخرى، مما يؤدي إلى تفاقم مظاهر العنف، فمثلا كثرة مشاهده الأفلام العنيفة تعمل كثرة مشاهدتها إلى إصابة المشاهد بحالة نفسية تعبر عن النوازع والميول العدوانية.

-**التماسك الاجتماعي:** حيث أن قوة الروابط الاجتماعية التي تجمع أنصار الفريق تجعل من المناصرين يدافعون على فريقهم، مما يقوي التلاحم بينهم، ويؤدي إلى العنف مع جماعات الأنتصار الأخرى، وهكذا كنتيجة للتلاحم بينهم لأنه يجمعهم هدف وغاية مشتركة تزيد من علاقة التماسك والترابط الاجتماعية، فيصبحون ككتلة اجتماعية واحدة تثور ضد أي فرد أو جماعة تحاول المساس بالفريق ووحده، وهذا ما أكد عليه "ابن خلدون" حول مفهومه للعصبية، لأن مناصرة فريق يؤدي إلى التعصب أكثر لقيم الفريق واستخدام العنف لتأكيد مكانة الفريق وقوته على الساحة الرياضية.

- **نقص الرقابة:** يرى غالبية المبحوثين بأنه من العوامل التي ساعدت على انتشار هذه الآفة إلى نقص الرقابة، إذ أكدوا على أن غالبية الملاعب الجزائرية تعاني من نقص أو عدم وجود كاميرات للمراقبة عكس الدول الأوروبية، الأمر الذي يسمح بإدخال المفرقات والبريكي للملاعب.

2.2. الأساليب الوقائية والعلاجية لتخفيف من وطأة انتشار العنف في ملاعب كرة

القدم الجزائرية:

معالجة مشكلة العنف في الملاعب الرياضية والمدرجات هي مسؤولية جماعية، ومن بين الأساليب التي يمكن من خلالها معالجة هذه الظاهرة وفق المبحوثين مايلي:

-**التنشئة الاجتماعية:** تلعب التنشئة الاجتماعية دور كبير في تفاقم أو تقليص ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية، لذلك يرى غالبية المختصين في الحقل الاجتماعي بأن ينبغي على مختلف مؤسسات المجتمع، بداية بالأسرة، المدرسة، المسجد، وصولا إلى المجتمع كله، أن تتحمل مسؤوليتها في تنشئة وإعداد الفرد، لأنه من أسباب هذه الآفة غياب الجانب المعرفي في المؤسسات التربوية، بحيث أصبحت الرياضة المدرسية مثل الرياضة التنافسية ليس لها طابع تربوي، لذلك فمن الضروري

ضرورة وجود كتاب مدرسي للتربية البدنية والرياضية لجميع الأطوار لترسيخ الجانب المعرفي الرياضي، مما يؤدي إلى تقليل العنف في الملاعب وفي المجتمع كله.

-وسائل الإعلام: أكدا المختصين في مجال علم الاجتماع على الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام سواء في زيادة ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية من خلال التعبئة أو الشحن الإعلامي السلبي للجماهير الجزائرية، أو في التخفيف من وطأة هذه الظاهرة عن طريق التوعية والتحسيس للإقتداء بمبادئ الروح الرياضية العالمية، لذا ينبغي على وسائل الإعلام الرياضي الامتناع عن التشهير والافتهام والقذف والسب والابتعاد عن التحريض على العنف بأي عمل غير قانوني ضد أي شخصية أو هيئة رياضية، وضرورة التزامهم بالقيم الرياضية المقبولة في المجتمع الرياضي الجزائري والامتناع عن نشر الموضوعات التي تحرض على الإجرام والانحراف الخلقي والسلوكي، هذا وقد أكدا المحوثين على أهمية الحصص الرياضية، إذ يعتبرون الحصص الرياضية التي تبث طرف التلفزيون وسيلة تربية فعالة من شأنها أن تعمل على بث الروح الرياضية وتهذيب سلوكيات الجماهير داخل الملاعب، فهي وسيلة من الوسائل التربوية التي تعمل على تهذيب سلوكيات المشاهدين عن طريق إكسابهم القيم الخلقية والسلوك الرياضي الواعي، وإشباع ميولهم اتجاه المباريات الرياضية بتغطية مختلف البرامج الخاصة بالتوعية الرياضية مع توجيهها توجيها سليما.

- تنمية الروح الرياضية: وتتم عملية تنمية الوعي الرياضي للجمهور من خلال المؤسسات العلمية، التربوية والإعلامية بالإضافة إلى الأندية الرياضية والمجتمع المدني للحد من انتشار عنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية، لأن المتضرر الوحيد من أعمال الشغب و العنف في الملاعب الجزائرية هو المناصر الذي يتعرض للشتم و السب والضرب وأحيانا للقتل، لذلك ينبغي تنمية القيم روح الأخوة وتقبل الربح والخسارة، لأنه في الأخير تبقى مجرد لعبة.

- الأجهزة الأمنية: تلعب الأجهزة الأمنية دور كبير في الحفاظ على النظام وأمن الملاعب، وذلك من خلال ذلك عن طريق التفتيش الجيد من المصالح المختصة والتأكد من عدم وجود مواد صلبة - حجارة، قضبان حديدية قبل المباراة، منع تسلق الأسوار والصعود على الأعمدة والجلوس فوق سقف المدرجات، التكفل بحماية ومرافقة وتأمين الفريق الزائر والحكام وعند اللزوم أنصار الفريق.

-العقاب: يرى غالبية المختصين في الحقل السوسولوجي بأن تطبيق أسلوب العقاب يعد من أكثر الأساليب تداولا بين مؤسسات الضبط الاجتماعي فكثيرا ما يكون العقاب وسيلة للحيلولة دون وقوع العنف أو العدوان، وحيث أكدوا بأنه لكي يمنع وقوع العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية لا بد أن تستخدم مؤسسات الضبط الاجتماعي كالشرطة نوعا من العقاب الجسدي الذي ينبغي أن يكون شديدا في بعض الأحيان.

3. النتائج العامة:

- لا يمكن التوصل إلى حلول لهذه الظاهرة بدرء المسؤوليات و تقاذفها بين الأطراف الفاعلة فيها، وحلها يجب أن يكون في مستوى خطورتها وعمقها.
- العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية ظاهرة اجتماعية خطيرة، فبدل من أن تقلل من سيكولوجية الجرائم، أصبحت لها عواقب وخيمة تظهر في الوجود من خلال الألاف الضحايا وكذا خسائر المادية كبيرة.
- العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية ناتج للعديد من العوامل سوسيو-اقتصادية كضعف الروابط الأسرية، البطالة والفقر والتميش الذي يعاني منه غالبية الشباب في المجتمع الجزائري.
- يعد الخلل الوظيفي في المجتمع الجزائري من بين العوامل التي ساعدت في تفاقم ظاهرة العنف في الملاعب الرياضية.
- التقليد والمحاكاة تعتبر إحدى الأسباب التي ساهمت في بروز مظاهر العنف في الملاعب الرياضية.
- ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم يؤكد على وجود حالة من الإحباط بين من يمارسونها من الجماهير، خصوصا.
- لدى فئة الشباب نتيجة عوامل سيكو-سوسولوجية، والتي تدفعهم إلى التفرغ والتعويض بالتدمير والعدوان على الآخر، فهذا النوع من العنف يؤكد على الفراغ الذي يعيشه الشباب في المجتمع الجزائري.
- تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، المسجد) من أهم الآليات والإستراتيجية الكفيلة بالحد من وطأة العنف داخل ملاعب كرة القدم الجزائرية.
- العقاب أحد الآليات الردعية التي من شأنها أن تساعد على التقليل من العنف في الملاعب الرياضية، لذلك ينبغي على الأجهزة الأمنية أن تعمل على تشديد العقوبات واتخاذ إجراءات ردعية على مرتكبي هذه التصرفات العدوانية والتي تسبب خسائر بشرية ومادية.
- تلعب وسائل الإعلام الرياضية في الجزائر دور كبير في تفاقم والحد من ظاهرة العنف، لأن كرة القدم من مدرجات الملاعب، فهناك عدد أكبر منهم يتابع المباراة عبر شاشات التلفاز، لدى فهمته لا تقف عند دور المتفرج الناقل، بل عليه القيام بدور المؤثر والناقد والمحلل الإيجابي لسلبات وإيجابيات المباراة، وتقديم الحلول والاقتراحات بكل موضوعية وحياد، بعيدا عن التحيز والمجاملات والانتماءات الضيقة.

➤ المسؤولية في هذه الحوادث هي مسؤولية جماعية، يحمل كل طرف في الفريق جزء من هذه المسؤولية، إذ تقع على عاتق الحاكم، رؤساء النوادي وخاصة مدربيها وحتى المتفرجين.

4. التوصيات:

- من خلال التقصي الميداني خلصت الدراسة لمجموعة من التوصيات التي من شأنها أن تعمل على الحد من تغلغل وتفاقم ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية في النقاط التالية:
- ❖ ضرورة التركيز على التربية الأسرية للشباب منذ الصغر، والتي تعتمد على مبدأ الاحتواء، وتربيتهم على كيفية التعامل مع الآخرين، وتكون وفق أسس تكفل التضامن والأخوة مع الآخرين، وتقبل فكرة الربح والخسارة في أي قضية.
- ❖ ضرورة إعادة النظر في البنية الاجتماعية لإعادة تنظيم الوضع الاجتماعي على أسس سليمة.
- ❖ إجراء دراسات ومقاربات سوسيو-نفسية على المناصر الجزائري، واهتمام بسيكولوجية الجماهير الجزائرية، وذلك من أجل فهم التركيبة النفسية للفرد الجزائري، لأنها أصبحت تشكل خطر على النسيج الاجتماعي الجزائري.
- ❖ التوعية والتثقيف بالأضرار والنتائج السلبية للشغب والعنف في الملاعب.
- ❖ الحزم في التعامل مع الشغب والعنف سواء كانوا لاعبين أو نوادي أو جمهوراً، من خلال تطبيق نظام الاحتراف الرياضي وما يرافقه من انظمه ولوائح وتعليمات وتحدد العقوبات الإدارية والغرامات المالية الكفيلة بالتقليل من إحداث العنف.
- ❖ ضرورة استخدام التقنيات الحديثة في المراقبة والتحقق (الكاميرات والأفراد) في الملعب لمعرفة المتسببين في العنف.
- ❖ إنشاء جوائز خاصة بالروح الرياضية كمكافأة للاعب أو الفريق أو الجمهور المثالي من حيث الالتزام والانضباط وتحلمهم بتصرفات النبيلة والسلمية، وهذا من أجل التخفيف من ظاهرة العنف، وتحلي الأنصار بالمسؤولية.
- ❖ إنشاء فرق وخليا للبحث والتقصي الميداني مختصة في البحث عن الآليات الكفيلة للقضاء على ظاهرة العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية، وذلك بمساعدة أخصائيين في علم الاجتماع، علم النفس، ومتخصصين في الرياضة، ووسائل الإعلام.
- ❖ من ضروري وضع إستراتيجيات وآليات حقيقية وفعالة من شأنها أن تعمل على سد الفراغ الذي يعاني منه الشباب الجزائريين، مثل وسائل للترفيه، إنشاء مؤسسات الشبانية والرياضة لمحاربة ظاهرة العنف في الملاعب

الخاتمة:

وفي الختام يمكن القول بأن العنف في ملاعب كرة القدم الجزائرية يعد أحد مجالات التي يشملها العنف والذي يتخذ أشكال متعددة وراجع لأسباب وعوامل مختلفة، لأن الفرد الجزائري (مناصر/لاعب) يتميز بصفات إنسان الحشد الذي يتأثر بالإشاعات، والتفكير المندفع المتطرف، والتعصب الجهموي والجماهيري، والمبالغة الانفعالية كما يتميز بسرعة الذوبان في المجموعة والتماسك بعدوان المتسلط، وهذه الخصائص تهيئ له الأرضية والاستعداد النفسي ما تلبث أن تقترن بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والرياضية لتظهر حالات العنف في الملاعب كرة القدم، والتي تعبر في الحالات المتطرفة عن وجود اضطراب نفسي واجتماعي لدى من يقومون به.

الأمر الذي يتطلب ضرورة وضع استراتيجيات كفيلة بردع هذه الظاهرة المتغلغلة في ملاعب كرة القدم الجزائرية بما يتناسب مع السياقات الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية التي تمارس في المجتمع، فما يصلح كإستراتيجية للحد من الظاهرة في مجتمع معين قد لا يصلح في مجتمع الجزائري لأن كل مجتمع له خصوصياته، فالأسباب تتنوع والنتائج المترتبة على ممارسة العنف تختلف.

قائمة المراجع:

أولاً: باللغة العربية:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صدارة، بيروت، لبنان، 1994.
2. آمال الطنطاوي: العنف الموجه ضد المرأة في مملكة البحرين، دط، مركز البحرين للدراسات والبحوث، 2005، البحرين.
3. رشيد زرواتي: تدريبات على المنهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2008.
4. فاطمة عوض صابر، مرفت على خواجه: أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع، الاسكندرية، مصر، 2002.
5. محمد سعيد الخولي: العنف المدرسي، ط1، الانجلو المصرية، 2008.
6. مصطفى قديري: العنف في ملاعب كرة القدم كمنتج اجتماعي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2009/2008.
7. ميسوم ليلى: "قراءة سيكولوجية لظاهرة العنف في الملاعب"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد 17، جامعة الشهيد حمة لخضر، لوادي، سبتمبر 2016.

ثانياً: باللغة الأجنبية:

8. Jean Yves Lassalle .La Violence dans le sport 1er Edition France, 1991.

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

9. <http://alrai.com/article/257139.html>